رشا ماهر عوض

لُعبةُ الحُبِّ

رواية

إضافة

لُعبةُ الحبِّ

ظل يفكر بذلك الشعور الذي بداخله، هو ولأول مرة يشعر بهذا الانجذاب نحو فتاة ما، هو دائمًا يفكر بالعمل ولا مكان للعواطف في حياته، لماذا لا يستطيع إخراجها من تفكيره؟ لماذا يشعر وكأنه يعرفها منذ زمن؟ وما هذا الارتباط الغريب الذي يشعر به نحوها؟

9 789778 573961

إضافة

لعبة الحب

لعبة الحب

رواية
رشا ماهر عوض
الطبعة الأولى : ٢٠٢٠
رقم الإيداع : ١٤٣٥٦ / ٢٠٢٠
ISBN 978-977-85739-6-1
٧٢ ص ، ٢٠ سم

دار إضافة
للنشر والتوزيع

الإسكندرية

ج٠م٠ع

{جميع الحقوق محفوظة ©}

المراجعة اللغوية: عادل أبو الأنوار
غلاف وإخراج فني: أمير مصطفى

لعبة الحب

رواية

رشا ماهر عوض

إضافة
للنشر والتوزيع

أحيانا عندما يجرحك من تحب، يختلط داخلك شعور الحب والكره، ولا تدري أيهما ينتصر في النهاية، رغبة الحب أم الانتقام والثأر لجرحك، وهذا ما حدث مع هيام، تأرجحت بداخلها المشاعر ما بين حبٍ وكُره، فدعونا نقرأ قصتها ونرى ماذا ستختار في النهاية، الحب أم الانتقام؟!

في صباح أحد الأيام رنّ المنبه معلنًا السابعة صباحًا، وضعت هيام الوسادة فوق رأسها كي لا يزعجها ضجيج المنبه، إلى أن دخلت والدتها إلى الغرفة وأغلقته وشدت الوسادة من فوق رأس هيام قائلة: استيقظي أيتها الكسولة.. أليس لديك مقابلة عمل اليوم؟!

ردت هيام وهي تقفز من السرير: نعم يا أمي، شكرًا لك أنك أيقظتني، سأجهز على الفور.

وأسرعت لتغتسل وتجهز نفسها للمقابلة، كانت هيام فتاة في السابعة والعشرين من عمرها، تتمتع بالذكاء والرزانة وطيبة القلب، هادئة الطباع، تتمتع بشيء من الخجل، وهي أيضًا رقيقة الملامح، وعلى درجة عالية من الجمال، تحب الخير للجميع وترغب في سعادة من حولها، كانت قد تخرجت من الجامعة منذ فترة وبحثت كثيرًا عن فرصة عمل تناسب شهادتها وتخصصها في العلوم، لكن محاولاتها لإيجاد فرصة العمل المناسبة لها والتي تحلم بها كانت تفشل دائمًا، حتى وجدت هذا العمل.

كانت قد قرأت في إعلان عبر مواقع التواصل أن هناك وظائف شاغرة في شركة لصناعة الأدوية، وتواصلت معهم، وكان اليوم هو يوم المقابلة مع مدير الشركة.

وكانت متحمسة لتلك الوظيفة، فهي تريد أن تحقق شغفها بالعمل في المجال الذي تحبه، وهو أيضًا مجال دراستها التي تفوقت بها، تعيش

في المنزل مع والدتها فقط، فهي لم يكن لها إخوة، ووالدها متوفى منذ وقت طويل.

خرجت هيام مسرعة ولم تنسَ أن تودّع والدتها وطلبت منها الدعاء لها، استقلت سيارة أجرة كي تصل سريعًا ولا تتأخر عن الموعد.

وعندما وصلت إلى الشركة وجدت في قاعة الانتظار مجموعة كبيرة من المتقدمين للوظيفة، حتى شعرت بالإحباط، فالمطلوب للوظيفة ثلاثة أشخاص فقط، والعدد كبير جدًا هنا، مما جعل فرصة قبولها ضعيفة.

وأخيرًا جاء دورها، وطلبت منها السكرتيرة الدخول إلى مكتب المدير، وداخل المكتب كان يوجد مع مدير الشركة أحد رؤساء الأقسام يعتمد عليه ويأخذ رأيه في من يشغل هذه الوظائف المتاحة. كان مدير الشركة يقف خلف مكتبه ينظر عبر النافذة، ويعطيها ظهره، بينما دعاها للجلوس الشخص الذي معه، وبدأ في سؤالها بعض الأسئلة الخاصة بمجال دراستها، وأجابت عليه بثقة فهي مُلمة بكل شيء حول مجال دراستها.

وكان مدير الشركة يستمع بهدوء لهما دون أن ينظر، ولكن عندما انتهت المقابلة وقال لها رئيس القسم: سيتم الاتصال بك لإبلاغك بنتيجة المقابلة إن تم اختيارك، وقفت وشكرته وهمت بالخروج، عندما التفت المدير لها ليتمنى لها التوفيق، لكن عندما التفت ورأت هيام وجهه أصابها الذهول، وكانت بانتظارها أكبر مفاجأة بحياتها!

نظرت هيام بدهشة إلى المدير الذي كان شابًا وسيمًا في أوائل الثلاثينات من عمره، وهتفت بصوت خافت: أنت!

لم يسمع ما قالته، فقد كان صوتها خافتًا، وأيقنت هي أنه لم يتعرف عليها، غادرت المكتب وهي تهمس لنفسها: كيف يحدث ذلك؟!

وفي خارج المكتب استوقفتها السكرتيرة لكي تؤكد على رقم هاتفها، ثم ذهبت وهي تسترجع ما حدث معها بالماضي، وصلت إلى المنزل وهي في حالة من الشرود، قابلتها والدتها وقالت لها: كيف كانت مقابلتك؟!

أجابتها هيام وكان وجهها شاحبًا: خيرًا يا أمي بإذن الله. هتفت بها والدتها: ولكن ما بك؟ أراك شاردة حزينة، أحدث شيء في مقابلتك أزعجك؟!

أجابتها هيام: لا يا أمي، أنا أشعر فقط بالقليل من الإرهاق، سأذهب لغرفتي لأستريح قليلا.

تركتها ودخلت إلى غرفتها واستبدلت ملابسها، وجلست شاردة تسترجع ما حدث معها بالماضي، بالتحديد في السنة الأولى لها بالجامعة.

في ذلك الوقت لم تكن فرحة هيام تسعها، فهي قد حققت حلمها بالجامعة التي تمنتها وسعت لأجلها، لكن ما كان يعكر هذه الفرحة هو عدم وجود أصدقاء لها، الكل يبتعد عنها وينفر منها.

فقد كانت تعاني من مشكلات بالهرمونات جعلتها بدينة جدًا، فكانت تملك وجهًا ممتلئًا بشكل مبالغ فيه وجسم مترهل، فقط شخص واحد كان يشعرها باهتمامه بها، وهو زميلها حازم الشاب الوسيم الذي تسعى لأجله جميع فتيات الجامعة.
كان حازم في السنة الأخيرة، وقد قابلته للمرة الأولى في مؤتمر لاتحاد الطلبة، لكنه لم يُبدِ أي اهتمام بها وقتها، لكنها فجأة وجدته يسعى للحديث معها والتقرب منها، ودائمًا في كافيتريا الجامعة كان

يأتي للجلوس معها، وكانت تلاحظ أن الكثير من الزملاء ينظرون نحوهما، لكنها أرجعت الأمر لوسامة حازم وحقد الفتيات عليها.

وانتهى العام الدراسي سريعًا، وكانت الجامعة ستنظم احتفالا للخريجين من السنة الأخيرة، وبالطبع طلب منها حازم أن ترافقه للحفل بحكم صداقتها معه.

وتجهزت هيام واستعدت للذهاب إلى الحفل، لكنها رغم تأنقها كان جسدها الممتلئ يؤرقها، الملابس لا تليق بها وتظهر بشاعة جسدها غير المنسق، لكن حب حازم وتقربه منها كان يعطيها الثقة بنفسها دائمًا.

ذهبت إلى الحفل وكانت تملؤها السعادة أن حازم اختارها هي لتشاركه احتفاله في هذا اليوم، استقبلها حازم وكانت السعادة تملأ وجهه، ثم حدث ما لم تكن تتوقعه.

فقد جمع حازم جميع أصدقائه وطلب منهم الوقوف في دائرة كبيرة تتوسطها هيام، ثم فجأة جثا على قدمة ونظر نحو هيام التي رفعت يدها بدهشة وذهول إلى فمها غير مصدقة ما يفعله حازم، وكان قلبها

سيتوقف من فرحتها، أخرج حازم خاتم خطبة من جيبه وقال لها: أتقبلين الزواج بي؟!

ارتبكت هيام واحمرّ وجهها وهي تجاوبه على الفور بسعادة غامرة: نعم أقبل.

وفجأة حدث ما لم تتوقعه حتى في أسوأ كوابيسها، فقد ظهرت فتاة من خلفها في نفس اللحظة لتمد يدها لحازم وتقول له: نعم أقبل، لتصاب هيام بالدهشة وهي ترى حازم يقف ليلبس الفتاة الخاتم في يدها.

ظلت هيام صامتة من فرط صدمتها، وانعقد لسانها وهي تنظر لضحكات الجميع من حولها، ثم نظرت لحازم وقالت في تساؤل ملأته دهشة: ماذا يحدث هنا؟!

أجابها حازم: كان رهانًا بيني وبين أصدقائي أن أجعلك تحبينني وأقنعك أنني أحبك، ثم استكمل وهو يبتسم في تهكم: شكرًا، لك جعلتِني أربح.

نظرت له والدموع تملأ عينيها وبصوت مبحوح قالت: أكان كل شيء مجرد تمثيل وكذب؟!

قال لها: ماذا كنت تتوقعين؟ فتى مثلي يملؤه العشق لفتاة مثلك أنت! كيف تظنين ذلك؟
قاطعته وقالت له: يكفي، لا داعي أن تهينني، يكفي أنك قد نزلت من عيني وللأبد.
ثم خرجت مسرعة من الحفل لتذهب إلى منزلها وهي منهارة مما تعرضت له من إهانة.

قطع أفكارها صوت والدتها وهي تستدعيها لتناول الغداء، مسحت عينيها اللتين كانتا قد اغرورقتا بالدموع من هذه الذكرى المؤلمة، كي لا تلاحظ والدتها شيئًا، وخرجت من غرفتها.

قالت لوالدتها وهما على الغداء: أريد الذهاب غدًا لخالتي في البلد.
ردت والدتها: هل تريدين أن أذهب معك؟
أجابتها: لا يا أمي، سأذهب وحدي.
ثم أنهت طعامها وذهبت إلى غرفتها لتحادث ابنة خالتها وصديقتها الوحيدة ندى، وتخبرها بأنها ستحضر غدًا لزيارتهم.

كانت تحتاج الحديث مع ندى، تحتاج أن تخبرها بما حدث معها، وأنها رأت حازم مرة أخرى بعد كل هذه السنين، فقد كانت ندى هي الوحيدة التي تعلم قصتها الكاملة مع حازم، وهي التي وقفت بجوارها بعد هذه الحادثة التي مرت بها، وجعلتها تحول من جامعتها بالمدينة لجامعة أخرى في بلدة ندى.

وقتها هيام كانت في حالة سيئة، لا تريد أن تقابل أي شخص في جامعتها حتى بعد تخرج حازم وعدم وجوده بالجامعة، هناك الكثير من زملائها شاهدوا ما حدث معها، لذلك استمعت لرأي ندى وقتها، وذهبت للإقامة والدراسة لدى خالتها بعيدًا تمامًا عن كل ما يذكرها بحازم.

جاء اليوم التالي، وودعت هيام والدتها وذهبت لتستقل القطار للذهاب إلى منزل خالتها، وأثناء رحلتها بالقطار استرسلت في ذكرياتها، تذكرت دعم ابنة خالتها لها ووقوفها بجوارها، حتى أصبحت بالشكل الذي هي عليه الآن.

فهي بعد صدمتها بحازم ظلت تعاني من اكتئاب شديد، وعندما قدمت أوراق قبولها في الجامعة الجديدة الموجودة في بلدة ندى، أصرت عليها ندى أن تذهب معها إلى طبيب شهير لديهم بالبلدة يعالج حالة هيام، وله سمعته في هذا المجال.

وفي الإجازة الصيفية قبل دخولها إلى الجامعة الجديدة، وحتى لا يتكرر معها نفس الموقف وتتعرض للتنمر من زملائها الجدد، استجابت هيام لرغبة ندى بالذهاب إلى هذا الطبيب، وعندما رآها الطبيب طمأنها أنها وبظرف ثلاثة أشهر ستتخلص من المشكلة الهرمونية التي تعاني منها وللأبد، فقط إن واظبت على علاجها.

وكان لدى هيام إصرار كي تعالج وتشفى من مرضها الذي يتسبب في عدم تناسق جسدها، وداومت على أخذ الدواء الذي وصفه لها الطبيب، ونفذت جميع ما قاله بمنتهى الدقة.

حتى أنها قد تحولت قبل أن تنتهي الثلاثة أشهر إلى فتاة في غاية الرقة والجمال، تفتن كل من ينظر إليها، حتى أن والدتها عندما ذهبت لزيارتهم بالبلد لم تتعرف عليها من فرط التغيير الذي حدث لجسدها وملامحها.

أفاقت من أفكارها عندما وصل القطار إلى المحطة، وكانت ندى في استقبالها على محطة القطار، واستقبلتها استقبالا حارًا، وذهبتا إلى المنزل لترحب بها خالتها، ثم اصطحبتها ندى إلى غرفتها التي كانت مخصصة لها أيام الجامعة.

وعندما دخلت هيام إلى غرفتها وجدتها كما هي منذ أن تركتها، لم تغير شيئا بها، وكانت سعيدة بالرجوع إليها.

تركتها ندى لتستبدل ملابسها وذهبت لتحضر الطعام هي ووالدتها، وبعد الغداء جلست هيام بغرفة ندى كي تقص لها ما حدث، شعرت ندى بعد حديث هيام بالدهشة الشديدة، وذكرت هيام أن والد حازم كان يمتلك فيما مضى شركة للأدوية، بالتأكيد هي تكون هذه الشركة التي يترأسها حازم الآن، وسألتها ماذا ستفعل إن تم قبولها بالشركة، فأجابتها هيام أنها لم تفكر في هذا الاحتمال، لأنه بعيد، فالمتقدمون كانوا كثيرين للدرجة التي تجعل احتمال قبولها ضعيفًا.

وقضت الفتاتان ليلتهما وهما تتسامران وتتضاحكان حتى أن الفجر اقترب وهما على هذا الحال، إلى أن شعرتا بالنعاس فذهبت هيام لغرفتها، وما إن لامست السرير حتى ذهبت في نوم عميق.

أتى الصباح وأتت معه المفاجأة التي لم تتوقعها هيام، فقد تلقت اتصالا من سكرتيرة شركة حازم لتعلن لها خبر قبولها في العمل بالشركة، وقالت لها إن عليها أن تأتي لاستلام عملها خلال ثلاثة أيام.

وعلى الإفطار لاحظت ندى توتر هيام فسألتها هامسة: ما بك اليوم؟! ردت عليها بصوت خافت أنها ستقص عليها الأمر بعد الانتهاء من الإفطار.

وخرجت ندى مع ابنة خالتها للسير قليلا في الأراضي الزراعية حول المنزل والتي تمتلكها أسرة الفتاتين، وقصت هيام على ابنه خالتها تفاصيل مكالمة السكرتيرة لها، والتي استقبلتها في الصباح، فسألتها ندى: ماذا ستفعلين الآن؟!

أجابتها هيام بحزم وكأنها قد حسمت أمرها: بالطبع لن أذهب، لا استطيع التعامل مع هذا المغرور أو حتى رؤيته مرة أخرى.

ردت عليها ندى: لست معك في هذا القرار، إذا لم تذهبي فأنت تضيعين حلمك.. شركة حازم شركة كبيرة، إضافتها للملف "السي في" الخاص بك سيصنع فارقا كبيرًا..

واستكملت ندى حديثها قائلة: كذلك يجب عليك موجهة الماضي حتى تنسيه تمامًا، وتصنعي لك ذكرى جديدة خالية من الألم، وبالنسبة لحازم لا تلتفتي لوجوده، لا تعيريه أي اهتمام.

جاوبتها هيام بعد طول صمت وتفكير: معك حق، هذا حلمي أن أعمل في مجال تخصصي، وإن أضعت الفرصة من الممكن ألا تأتي فرصة جديدة، فالجميع يبحث عن الذين يمتلكون خبرة بالعمل سابقا.

واستكملت حديثها قائلة: نعم سأقبل بالتأكيد، يجب أن أواجه الماضي بقوة، فكما قلتِ لن أنسى إلا إذا صنعت ذكريات جديدة، وحمدًا لله أنني لم أعد تلك الحمقاء التي استغلها ذلك المغرور، وبالتأكيد لن يتعرف عليّ، فقد مر وقت طويل وأنا الآن شخص جديد تمامًا.

قالت لها ندى: إذًا هيا بنا لجمع أشيائك كي تذهبي غدًا وتستعدي لعملك الجديد.
ذهبت الفتاتان وانهمكتا في الحديث أثناء تجهيز الحقيبة الخاصة بهيام، واتصلت هيام على والدتها لإخبارها بحضورها غدًا.

في اليوم التالي ودعت هيام خالتها وندى، ووعدتاها بزيارتها في القريب العاجل، واستقلت القطار للعودة إلى منزلها.
وفي المنزل استقبلتها والدتها بسرور، وأخبرتها هيام أنه تم قبولها للعمل، وغدًا سترتاح من السفر ثم ستبدأ عملها بعد الغد، دعت لها والدتها وتمنت لها التوفيق، وقضت هيام اليوم تقص على والدتها أخبار البلدة وماذا حدث معها هناك.
مر اليوم التالي سريعًا، ولم تنم هيام تلك الليلة من توترها، لمعرفتها أنها مضطرة لرؤية حازم يوميًا بدءًا من الغد.

وفي الصباح جهزت لها والدتها الإفطار، واستعدت هيام للخروج، وكانت في غاية الجمال، فقد اختارت لون الفستان بما يتناسب مع بشرتها البيضاء المائلة للحمرة.

واستقلت هيام سيارة أجرة للذهاب إلى الشركة حتى لا تتأخر في أول يوم لها بالعمل، وكانت تشعر بتوتر شديد لسببين؛ أولهما حازم، وثانيهما أنها لأول مرة ستعمل وتخرج لمجتمع جديد عليها.
وصلت إلى الشركة وكانت في انتظارها السكرتيرة لتعرّفها القسم الذي ستعمل به وأين يقع بالشركة، ولسوء حظها كان القسم الذي ستعمل

به بجوار مكتب حازم تمامًا، وهو من يباشره، وهذا سيجعلها تراه كثيرًا على غير ما كانت نتوقع.

تعرفت على زملائها في القسم، وكان مكونًا من ثلاثة أشخاص غيرها؛ شاب وفتاتين، كان الشاب يدعى طارق، وهو نجول نوعًا ما، لكن يبدو عليه الذكاء، وكانت الفتاتان إحداهما تدعى سارة، وأخرى تُدعى أسماء، وكانتا الاثنتان متزوجتين ولديهما أبناء، وعرفت منهما أن حازم جعل مكانًا مخصصًا بالشركة يُعدّ كروضة للأطفال كي يستطيع العاملون الذين لديهم أبناء الاطمئنان عليهم بوجودهم قريبين منهم، وهناك في الروضة فريق كامل لتدريسهم.

تفاجأت هيام مما كانت تسرده زميلاتها عليها خلال الأيام التالية من ما يفعله حازم بالشركة، من تحمل للمسؤولية والاهتمام بالعاملين، حتى أنها وجدته شخصية محبوبة من الجميع، ولكن بقيت صفة فيه لم يستطع التخلص منها، كان لا يزال يتمتع بشيء من الغرور، رغم ما حدث بشخصيته من تغيير، احتفظ بتلك الصفة التي تكرهها هيام به، فهو برغم محاولاته الدائمة لمساعدة من حوله، إلا أنه يصنع حاجزًا ثلجيًا في التعامل بينه وبين العاملين لديه.

ومر شهران منذ بداية عمل هيام بالشركة، كانت ترى حازم على فترات متقاربة بينما كان يتفقد العمل، وغالبًا كان يباشر كل شيء بنفسه.

وذات يوم، وأثناء فترة الدوام، وجدت هيام فتاة جميلة تدخل إلى القسم الذي تعمل به وتسأل: أين حازم؟ لم أجده بمكتبه، كنت أظنه هنا.

أجابها طارق وهو ينظر إليها بنظرة إعجاب: ستجدينه في المخزن الخلفي على ما أعتقد، هو ذهب إلى هناك منذ قليل لتسليم شحنة الدواء، ابتسمت له هذه الفتاة وقالت له بنعومة: وكيف حالك أنت؟ جاوبها طارق وهو ينظر بخجل لمن حوله: بخير شكرًا لك، ابتسمت له الفتاة ابتسامة عذبة وهي تغادر القسم.

وعندها نظرت إليه هيام وقالت وهي تبتسم: إحم.. لا تؤاخذني ولكن من هذه الفتاة؟
قبل أن يجيبها طارق هتفت زميلتها أسماء: هذه الفتاة تكون مريم الأخت الصغرى والوحيدة لمديرنا السيد حازم.

ابتسمت هيام وقد شعرت أن هناك شيئًا يدور بين طارق ومريم.

وبعد عدة دقائق وجدت هيام تدخل وهي تتأبط ذراع أخيها وتقول لهم: أخي العزيز يقول لكم يكفي عملا اليوم، فاليوم عيد ميلاده وهو دائمًا ينساه.

رد عليها حازم: أنت تعلمين ضغط العمل يا صغيرتي، ثم نظر إلى طارق والجميع وقال: انصرفوا أنتم إلى منازلكم، يكفي عملا اليوم.

ولكن قالت مريم في سرعة: ألن تعزمهم يا أخي؟ لدينا اليوم حفل، وكانت ترمق طارق بنظراتها وهي تستطرد: اليوم عيد ميلادك، وقد نظمت احتفالا لك الليلة. قال لها حازم: ولكن.. قاطعته: أعلم أنك لا تحب الاحتفالات، ولكن أنا أنتظر هذا اليوم كي أجتمع معك ومع الأصدقاء، واستطردت وهي تضع يدها على كتفه: لا تُحزني يا أخي.

ثم نظرت لهيام وتساءلت: أنتِ، لم أرك هنا من قبل، أأنت جديدة في العمل بالقسم؟!

جاوبتها هيام وهي ترمق حازم بطرف عينها: نعم لي هنا فقط شهران، قالت لها مريم: إذًا أنت أيضًا يجب أن تحضري اليوم.

ردت عليها هيام بارتباك: لا أظن أستطيع ذلك، قالت لها مريم بغضب مصطنع: إذًا سأحزن وتتسببين في مرضي، عندما قالت هذه الجملة وجدت وجه حازم قد انقلب فجأة، وهتف بأخته: لا تقولي هذا الشيء مرة أخرى.. ثم نظر إلى هيام وقال بصيغة الأمر: الكل مدعوون لحفل اليوم، لا أعذار.

وخرج مع أخته وترك هيام خلفه تشعر بالدهشة والحيرة من أسلوبه هذا، انتشلها طارق من حيرتها عندما قال فجأة: مريم كانت مريضة بالقلب وعالجها أخوها في الخارج، لكن الطبيب نصحهم ألا تتعرض للتوتر، ولذلك السيد حازم يشعر بالخوف عليها، وهي المدللة عنده، ولا يرفض لها طلبًا، ثم استكمل في صوت يملؤه الرجاء: أرجو أن تتفهمي الوضع وتأتي معنا الليلة.

شعرت هيام بالحزن على مريم، فمن الواضح أنها فتاة طيبة القلب، ولا تستحق بالفعل أن يحدث معها شيء سيء، وافقت هيام على الذهاب، وودعت زملاءها وذهبت إلى منزلها كي ترتاح قليلا وتستعد للاحتفال.

وفي غرفتها كانت هيام تشعر بتوتر، كيف تستطيع الذهاب إلى منزل حازم؟ هي بالأساس تشعر بتوتر بسبب وجوده بالشركة، الآن عليها

أيضًا أن تراه خارج العمل، وقالت في نفسها: ما هذا الموقف الذي أنا به الآن؟ ماذا أفعل؟

ولكنها عندما فكرت بمرض مريم شعرت أنه يجب عليها أن تذهب حتى لا تُحزنها، وأبلغت والدتها أنها ستذهب إلى حفل في المساء ووعدتها أن لا تتأخر.

أتى الموعد المحدد واستعدت هيام، ولم تنسَ أن تبتاع هدية لحازم، قبل أن تذهب للحفل، فاشترت له عطرًا كانت تعلم أنه يفضله.

وصلت هيام إلى الفيلا التي يقطن بها حازم مع أسرته، والتي كانت قد أخذت عنوانها مسبقا من زملائها، وعندما دخلت الاحتفال لفتت أنظار جميع الحاضرين، فقد كانت ترتدي فستانًا قصيرًا ورديًا، وتترك شعرها الطويل ينسدل على ظهرها، كانت في غاية الرقة والجمال.

وجدت مريم تأتي لاستقبالها بسعادة وترحب بها، ثم أمسكت يدها بود ومشت بها نحو حازم، الذي كان يقف وظهره لهما، نادت عليه أخته وهي تقف وراء ظهره، فالتفت لها وهي تقول له: ألن ترحب

بضيفتنا؟ وأشارت نحو هيام التي مدت يدها إليه لتعطيه هديته وتهنئته بميلاده، ولم يستطيع إشاحة وجهه بعيدًا عنها وهو يتناول منها الهدية ويشكرها.

وابتعدت هيام بهدوء لتذهب إلى زملائها، وظل هو يرمقها بنظراته وهي تبتعد، حتى أن أخته لاحظت نظراته فهتفت وهي تمازحه: أعلم أنها جميلة، ولكن لا تنسَ أنك المدير، رد عليها بارتباك: لا تبالغي، لست معجبًا بها، قالت له وهي تبتعد والابتسامة على وجهها: واضح أنك لست معجبًا بها.

وكانت هيام تشعر في تلك اللحظة بالاختناق، فها هي الآن مرة أخرى تصطدم بحازم في حياتها لتعاد ذكرياتها الأليمة معه من جديد، خصوصًا ذلك الاحتفال الذي يذكرها باحتفال تخرج حازم الذي تعرضت فيه للإهانة.

وكانت مريم تقف على مقربة منها مع طارق، فقطعت أفكارها عندما نادت عليها أن تأتي لتقف معهما، ظلوا ثلاثتهم يتحدثون ويتضاحكون، ونسيت هيام أفكارها الحزينة بسبب خفة دم مريم، وأسلوبها الودود.

انتهي اليوم وودعت هيام مريم، ولكن فاجأتها مريم عندما استدعت حازم وقالت له: لقد تأخر الوقت ومنزل هيام بعيد، ما رأيك يا أخي أن توصلها إلى منزلها؟

وافق حازم على مضض بسبب إلحاح أخته عليه، ولكن هيام اعترضت وقالت لهم إنها تستطيع أن تأخذ أي سيارة أجرة، ولكن مريم أصرت عليها أن توافق، ولم تعطِ هيام أي فرصة للرفض.

استقلت هيام السيارة بجوار حازم، وهي تحاول أن تتماسك ولا يبدو عليها الانفعال، فقد كانت تشعر بتوتر كبير وهو على مقربة منها هكذا.

لكنها ما لبثت أن شعرت بالصدمة وكاد قلبها أن يتوقف عندما هتف حازم بها فجأة: ألم نلتقِ من قبل؟!

نظرت هيام له وبصوت خافت مرتبك قالت له: لا.. لماذا اعتقدت هذا؟!

أجابها حازم: لا أعلم، أشعر أنك تذكرينني بأحد ما، ولكن لا أدري من، فاعتقدت أنني التقيت بك من قبل.

وفي تلك اللحظة شعرت هيام بالخوف من أن يتعرف عليها حازم، فحاولت أن تغير الموضوع في سرعة وقالت: حمدًا لله أن غدًا إجازة، فالوقت قد تأخر ولم أكن لأستطيع أن أصحو مبكرًا.

أجابها حازم وهو يمازحها: وكان مديرك سيخصم من راتبك عندما تأتين متأخرة.

ابتسمت هيام لدعابته، وقد زال توترها قليلا، وظل حازم يتحدث معها إلى أن وصلت إلى منزلها، شكرته ونزلت من السيارة.

بينما أخذ حازم يراقبها فترة إلى أن غابت عن عينيه ثم انطلق بالسيارة مبتعدًا.

وعندما صعدت هيام إلى شقتها وجدت والدتها نائمة، فذهبت مباشرة إلى حجرتها لتستبدل ملابسها وتستريح.

لم تستطع هيام النوم بسبب خوفها من مشاعرها المتناقضة تجاه حازم، فهي أحيانا تشعر أنها تكرهه وتود لو تستطيع الانتقام منه، وأحيانا أخرى تشعر أنها ما زالت تحبه ولا تستطيع أن تنساه، فهو بالنسبة لها أول حب وأول شعور، ولم يخفق قلبها من بعده لأحد مرة أخرى، الكثير من المشاعر المتناقضه داخلها تجاهه.. واستسلمت للنوم وهي علي هذه الحاله تفكر به.

حازم لم يستطع النوم تلك الليلة، ظل يفكر بذلك الشعور الذي بداخله، هو ولأول مرة يشعر بهذا الانجذاب نحو فتاة ما، هو دائمًا يفكر بالعمل ولا مكان للعواطف في حياته، لماذا لا يستطيع إخراجها

من تفكيره؟ لماذا يشعر وكأنه يعرفها منذ زمن؟ وما هذا الارتباط الغريب الذي يشعر به نحوها؟

فمنذ أن أتت إلى الشركة وهو يشعر عندما يراها بارتياح غريب، شعور لم يشعر به من قبل! وتذكر حازم الهدية التي أهدتها له في الحفل، فذهب ليفتح الغلاف ويراها، ليفاجأ بالعطر المفضل لديه، ولكن لا أحد يعلم ذلك، فهو منذ فترة لم يستخدمه، كيف تعلم هي بهذا الشيء، أحس بالحيرة ثم ما لبث أن شعر بالسرور، عندما أحس أن ذوق هيام يناسب ذوقه، وظل يفكر بها لفترة ثم أخيرًا استسلم للنوم.

في صباح اليوم التالي أتت خالة هيام وابنتها ندى لزيارتهم، وعندما جلست ندى مع هيام داخل غرفة الأخيرة، قصت عليها ما حدث معها خلال الشهرين الأخيرين، وشرحت لها كيف أن حازم قد تغير ولم يعد ذلك الشخص الذي عرفته في الماضي.

وشعرت ندى من حديث هيام عن حازم أنها ما زالت تحبه، ولكنها لم تواجهها بشعورها هذا، ولكن نصحتها وهي تودعها في آخر اليوم أن تحترس ولا تتصرف أي تصرف باندفاع.

انتهت عطلة هيام وذهبت في اليوم التالي للعمل ورحبت بزملائها وبدأت عملها، وفي منتصف اليوم استدعاها حازم إلى مكتبه، وعندما دخلت إلى المكتب وجدت حازم يسألها، كيف استطاعت أن تعرف نوع العطر المفضل لديه.

وارتبكت هيام وشعرت أنها وقعت في خطأ بشرائها ذلك العطر، أجابته أنه فقط نوع معروف، وأحست أنه سيعجبه، ولم تكن تعرف أنه هو بالذات العطر المفضل لديه.
وشكرها حازم مرة أخرى على هديتها، ثم طلب منها طلبًا غريبًا، قال لها فجأة: هل تأتين اليوم معي لتناول الغداء في المطعم المجاور للشركة، تفاجأت هيام من طلبه هذا وشعرت بالخوف من أن يتكرر ما حدث في الماضي.

فأجابته علي الفور أنها تعودت على تناول طعام الغداء مع والدتها، ولن تستطيع أن تقبل طلبه هذا،

واحس حازم أنها تتحجج بوالدتها كي لا تأتي معه، فلم يضغط عليها أكثر، فقط قال لها إنه يتفهم هذا الأمر.

وعندما خرجت من المكتب أحس حازم أن هناك شيئًا ما تخفيه هيام، شيئًا غامضًا، دائمًا تتهرب من النظر إليه مباشرة، وقال لنفسه بالتأكيد وراءها شيء، غير أنه يعلم جيدًا أن طلب الغداء إذا عرضه على أي فتاة في الشركة كانت سترحب بالتأكيد، لماذا تلك الفتاة تحاول الابتعاد عنه بينما الجميع يتمنى الاقتراب منه؟

رجعت هيام إلى استكمال عملها، وسألتها أسماء ماذا كان يريد المدير منك، أهناك مشكلة في العمل، أجابتها هيام في شرود: لا ليس هناك شيء.

نظرت أسماء إلى طارق وقالت له: ألم تلاحظ شيئًا يا طارق على مديرنا هذه الأيام؟!

أجابها طارق: نعم لاحظت أن الثلج قد ذاب، أرأيتِ كيف أصبح يعاملنا بود زائد بعدما كان يتعامل بشيء من البرود؟!

نظرت أسماء نحو هيام التي كانت شاردة تفكر فيما قاله لها حازم وقالت بخبث: وأنا أعلم سبب تغييره هذا.

فهم طارق ما ترمي إليه زميلته، فهو أيضًا يشعر باهتمام حازم نحو هيام الذي أصبح واضحًا من دخوله القسم على فترات متقاربة بحجة العمل والذي كان من قبل يسنده إلى مساعده.

ولم تكن هيام تشعر بالحديث الذي يدور من حولها، فهي كانت في عالمها الخاص تبحث عن سر دعوة حازم الغريبة لها لتناول الغداء معه.

وفي نهاية اليوم جاءت مريم أخت حازم لزيارتهم والجلوس معهم قليلا قبل اصطحاب حازم معها والذهاب إلى المنزل، وفي الأيام التالية تقربت مريم كثيرًا من هيام، وتوطدت علاقتهما أكثر، حتى أنهما أصبحتا صديقتين، وكانت مريم تحادث هيام على الهاتف يوميًا، ودعتها هيام ذات يوم إلى منزلها وتعرفت على والدتها وأحبتها كثيرًا.

وعرفت هيام أن والدي حازم ومريم قد ماتا في حادث منذ سنتين؛ لذلك حازم تحمّل مسؤولية الشركة وأخته من بعدهما، ومن الممكن أن يكون هذا هو سبب تغير حازم من شخص مستهتر إلى شخص مسؤول.

بالنسبة لهيام كانت تفصل بين صداقتها لمريم وكونها أخت حازم، وفيما بعد قصت مريم على هيام قصة ارتباطها بطارق وحبهما لبعضهما، وسألتها هيام إذا كان حازم يعلم بهذا الارتباط أم لا،

وأوضحت لها مريم أن حازم لا يعلم وتخاف أن تحادثه في هذا الأمر، وأن طارق قد حاول كثيرًا أن يصارحة ويطلبها للزواج، ولكن كان حازم دائمًا لا يعطيه فرصة للحديث، ما إن يبدأ طارق الحديث معه حتى يجذبه بالحديث إلى أمور العمل فيضطر طارق إلى الصمت.

فهمت هيام الوضع وشكّت أن يكون حازم يشعر بشيء ويتعمد عدم الحديث مع طارق، لذلك يغير حديثه معه كلما حاول أن يفاتحه، فهيام تفهم شخصية حازم جيدًا، فمن الواضح أنه مرتبط ومتعلق بأخته بصورة كبيرة، لذلك يخاف أن تفارقه يومًا إلى بيت زوجها، فهو لم يتبق له من عائلته سواها.

وبالطبع لم تحاول هيام أن تقول لمريم شيئا مما يدور بعقلها، لكنها قالت لها: يجب أن يحاول طارق الحديث في هذا الأمر مرة أخرى مع حازم، ولكن في مكان غير الشركة، حتى لا يجد حازم مبررًا للحديث عن العمل، سألتها مريم: وكيف يكون ذلك؟!
قالت لها هيام: اتركي لي هذا الأمر، دعيني أفكر وسأجد حلا.
وفي صباح اليوم التالي بالشركة وجدت أصدقاءها يرحبون بزميلتهم سارة التي كانت في إجازة منذ أن استلمت هيام العمل، ولم تعمل

معها هيام سوي أول أسبوع فقط، لذلك لا تعرفها جيدًا، رحبت بها بابتسامة وبدأت عملها.

وقفت أسماء مع سارة تحكي لها ماذا حدث بالشركة في غيابها، استمعت لها وهي ترمق هيام بنظرات الغيرة، عندما علمت من أسماء أن هيام أصبحت المفضلة في العمل لدى حازم، وأصبح يعتمد عليها في معظم أمور العمل.

وكان طارق منهمكًا في العمل عندما اقتربت منه هيام وقالت له إنها اصبحت تعلم بارتباطه بمريم، وأنها ستجد حلا كي تأتيه الفرصة لمفاتحة حازم بهذا الموضوع، فرح طارق كثيرًا وشكر هيام على اهتمامها.

دخل حازم فجأة إلى القسم، وكانت هيام ما زالت تقف مع طارق يتهامسان في هذا الموضوع، ولم يلاحظا وجوده، حتى هتف بهما بغضب: ما هذا؟ اتقضيان الوقت في الأحاديث وتتركان العمل؟ وأكمل وهو ينظر إلى هيام: هيا إلى عملك، لا أريد أي تأخير في التسليم.

لاحظت أسماء وسارة غضبه المبالغ فيه عندما رأى طارق يقف مع هيام، وكانت هذه هي المرة الأولى التي ينفعل فيها بتلك الطريقة على

طارق، وعندما خرج تساءلت هيام: ما به؟ لماذا غضب هكذا؟ ردت سارة: واضح أنه يمنع حديثك أنت بالذات مع طارق لا غير. قالتها بشيء من الخبث، فنظرت هيام لأسماء في تساؤل، قالت لها أسماء: لا عليك، سارة تبالغ في الحديث، استكملوا عملهم في صمت بعد هذا الحديث، ثم وجدت هيام الهاتف يرن، وإذا به حازم يطلبها أن تذهب إليه في مكتبه.

وعندما دخلت هيام المكتب وجدت حازم يقول لها بغضب: هل انتهى عمل اليوم، أم بسبب أحاديثك لم تنهيه؟ فهمت هيام ما يرمي إليه، وأجابته: نعم قد انتهيت منه، اطمئن، لم أكن لأذهب قبل أن أنهيه.

قال حازم: إذًا اذهبي إلى منزلك هيا الآن، فقد انتهى وقت الدوام، ولا داعي للأحاديث مع زملائك وقت العمل مرة أخرى، قالها وهو يضغط على أسنانه محذرًا.

خرجت هيام، وفي طريقها إلى المنزل كانت تفكر: ما معنى ما يحدث؟ لماذا حازم غضب هكذا من حديثها مع طارق؟

وفي غرفتها كانت تفكر كيف تجعل طارق يتحدث مع حازم بموضوع زواجه من أخته، وخطرت على بالها فكرة، أعتقدت أنها ستكون مناسبة.

اتصلت بمريم، وقالت لها: ما رأيك في رحلة جماعية ننظمها ونقضي جميعًا يومًا مميزًا وأيضًا يجد طارق فرصة مناسبة للحديث مع حازم؟ فرحت مريم كثيرًا بالفكرة، وقالت لها إنها ستطلب من أخيها أن ينظم يومًا للترفيه عن العاملين بالشركة، في عطلة نهاية الأسبوع القادم، أغلقت هيام المكالمة وذهبت لتجلس قليلا مع والدتها قبل أن تنام.

وكانت مريم في حديقة منزلها تنتظر حازم لتنفيذ ما اتفقت عليه مع هيام، بعد أن تحدثت مع طارق وعرضت عليه ما اقترحته صديقتها، ورحب بالفكرة ووجدها مناسبة.

وصل حازم إلى الفيلا مكان إقامته مع أخته، حين وجد أن أخته تجلس في الحديقة تنتظره، فأقبل عليها مبتسمًا وجلس بجوارها، وأخذا يتجاذبان الحديث، حتى وجدت مريم الفرصة فقالت له: ما رأيك يا أخي أن ننظم يومًا للترفيه عن العاملين بالشركة؟

قال لها مبتسمًا: معك حق، منذ مدة طويلة ولم نتخذ قرارًا مثل هذا، ثم استطرد: ولكن هل فكرت أين سنذهب؟

هتفت في سعادة: نعم لقد حضّرت قائمة بالأماكن التي سنزورها.

ابتسم وهو يمازحها ويقول: إذًا أنت أعددت كل شيء، وبعد هذا نتصنعين أخذ رأيي.

أجابته: أنا أعلم أن أخي طيب القلب ولن يرفض شيئًا تطلبه منه أخته الوحيدة. ثم تركته وصعدت لغرفتها تبلغ هيام وطارق بموافقة حازم على الرحلة.

ظل حازم في الحديقة قليلا يفكر أن هذه الرحلة ستكون فرصة لمعرفة هيام أكثر ومحاولة معرفة سر الغموض المحيط بها، وكان دائمًا يشعر أنه التقاها من قبل، ولكن كيف ومتى لا يستطيع التذكر، هناك شعور بالألفة غريب يعتريه كلما كانت قريبة منه.

صعد حازم إلى غرفته ليستريح بها، ولم يستطع إخراج هيام من تفكيره حتى غلبه النعاس.

مر الأسبوع سريعًا وجاء يوم العطلة المتفق عليه، وكانت مريم قد دبرت حجز مركب نيلية، ومطعم على النيل وبعض الأماكن الترفيهية الأخرى.

في صباح يوم العطلة استيقظت هيام وكانت قد جهزت كل ما يلزمها للرحلة، وكانت قد تعودت على وجود حازم في حياتها، بل إنه لم يعد يؤثر بها نفسيًا مثلما كان بالسابق، حتى أن مشاعر الكره بداخلها له قد خفت إلى أقل درجة، وكل ما كان يشغلها في هذه الفترة هو مريم وكيف تستطيع الارتباط بطارق.

حازم ومريم قد تجهزا وذهبا بالسيارة إلى المكان المتفق عليه للقاء، ووجدا طارق قد حضر، تلته أسماء وسارة وبعض من العاملين، ثم أتت في النهاية هيام.

كانت الشمس مشرقة في هذا اليوم والجو رائعًا، واستقل الجميع المركب التي حجزتها مريم في النيل، وكان الكل سعيدًا هذا اليوم، واقترب حازم من هيام ليتحدث معها، ولكن هيام كانت تتهرب منه دائمًا، فهي تخاف أن يستطيع التعرف عليها وتذكرها، وفي نفس الوقت تريد أن يجد طارق الفرصة للحديث معه، ولكن مريم قد لاحظت اهتمام أخيها بهيام، وتحدثت في هذا الأمر مع طارق، الذي وافقها أنه يشعر بنفس الشعور، فقد رأى حازم يهتم بهيام بصورة كبيرة في الفترة الأخيرة، حتى أن العاملين بدأوا يلاحظون أيضًا.

ومن بعيد كانت سارة تنظر لهيام نظرات مملوءة بالحقد والكراهية، حتى أن أسماء لاحظت وقالت لها: ما بك؟ لماذا ترمقينها هكذا؟ أجابتها سارة: هي تفكر أنها ذكية وتستطيع أن تقترب من مديرنا بتلك الحيل، وأيضًا من الممكن أن تكون هي صاحبة فكرة الرحلة هذه حتى تستطيع التقرب منه أكثر تلك الماكرة.

ردت أسماء عليها: لا أعتقد ما تفكرين به صحيح، أنا أعمل مع هيام لفترة، هي ليست من ذلك النوع.

ضحكت سارة بسخرية وقالت: صديقتي الحمقاء الساذجة، أنت لا تفهمين في تلك الأمور، أما أنا فأفهم ذلك النوع من الفتيات، انتظري وسترين أن ما أقوله صحيح.

كانت مريم تقف مع أخيها وتتحدث معه بمرح، عندما ذهبت هيام لمحادثة طارق وقالت له: بعد أن ننزل من هذا المركب لتناول الغداء في المطعم حاول أن تجد فرصتك في الحديث مع حازم.

من بعيد كان يراقبهما حازم بنظراته ولا يستمع لحديث مريم، فقد كان عقله مشغولا بهيام ووقوفها مع طارق، كان يشعر بالضيق كلما رآها تقف معه، لا يعلم لماذا ولكنه ترك مريم وهي تتحدث وذهب ليقف بجانب طارق وهيام، اللذين صمتا عندما رأياه يقترب منهما، وصمتهما هذا جعله يشعر بالضيق أكثر، ليقول لهما بتهكم: أجئت أنا في وقت غير مناسب؟

أجابته هيام وقد خافت أن يكون قد سمع شيئا من حديثها مع طارق بخصوص مريم: لا.. نحن كنا نتحدث عن الأعمال بالشركة.
أجابها حازم بسخرية: الشركة! إذًا عن ماذا تتحدثان، لا تنسيا أنني المدير، شاركاني.

مريم فهمت أن أخاها قد شعر بالغيرة من طارق من أسلوبه في الحديث، فحاولت أن تخفف من التوتر وقالت: ماذا يحدث هنا؟ أجئنا للتمتع بالنزهة أم التحدث في العمل؟ وجذبت أخاها من يده وقالت: هيا إلى طعام الغداء، قد حان الوقت للذهاب إلى المطعم.

وشعر حازم أن غضبه غير مبرر، وأنه سيفسد سعادة أخته، فذهب بهدوء معها إلى ذلك المطعم.
وفي المطعم وبعد تناول الطعام قال طارق لحازم إنه يريد الحديث معه قليلا.
وعلى طاولة في طرف المطعم جلس حازم مع طارق، ليقول له حازم: ما الأمر المهم الذي يستدعي أن تحادثني به على انفراد؟
قال له طارق: أنت تعلم أنني في منتصف الثلاثين الآن، ما رأيك أن أفكر بالزواج؟

وقع الخبر على حازم كالصدمة، فقد اعتقد أنه سيقول له إنه يحب هيام ويرغب في الزواج منها، تغيرت ملامح حازم وقال له: أهناك فتاة معينة برأسك؟ أم مجرد أنك ترغب في أن تجد فتاة للزواج؟

أجابه طارق بارتباك شديد: نعم هناك واحدة، أعتقد أنها مناسبة لي.

كان قلب حازم سيتوقف وهو يقول له: أعلم من هي.

احمرّ وجه طارق خجلا وقال له في تساؤل: أأنت تعلم بالأمر؟ ما رأيك إذًا؟!

قال حازم له وهو يشيح بنظره: وما رأيها هي؟ أتحدثت معها؟!

حازم كان يتحدث عن هيام بينما طارق يعتقد أنه فهم أن الحديث عن أخته مريم، وارتبك الأمر بينهما.

رد عليه طارق: قالت لي إنك يجب أن توافق أولاً، فإذا أنت وافقت فهي ستوافق.

نظر له حازم في دهشة وتساؤل: وما شأني أنا بكما؟

رد عليه طارق: كيف هذا؟ هي أختك الوحيدة، وليس لها غيرك، بالطبع إنه شأنك.

شعر حازم بالصدمة وقال في ذهول: أختي! أكنت تتحدث طوال هذا الوقت عن مريم؟!

أجابه طارق بتساؤل قلق: ماذا كنت تعتقد؟! بالطبع أنا أتحدث عن أختك مريم.

هنا تنفس حازم الصعداء وقال بارتياح: بالطبع، أنا أوافق بالطبع طالما أنك عرضت الأمر عليها ومنتظرة موافقتي، أنا سأكون سعيدًا لسعادتها.

أنهى طارق الحديث معه بسعادة قائلا: شكرًا على ثقتك في موافقتك على طلبي، حدد اليوم الذي تريده للخطبة، وسأحضر والدي فور إعلامي بالوقت الذي تحدده.

انتهى الحديث بين طارق وحازم، وذهب طارق ليبلغ مريم بموافقة أخيها، وكانت قد خرجت مع الفتيات إلى الحديقة التي خارج المطعم، وترك حازم يجلس على الطاولة كما هو يفكر أنه أساء الظن بهيام، واعتقد أن بينها وبين طارق شيئًا ما، وتساءل بينه وبين نفسه، لماذا شعر بهذا الارتياح عند علمه أن لا يوجد شيء بينهما؟ ولماذا غضب عندما اعتقد العكس؟

لا يوجد بداخله إجابة سوى شيء واحد، هناك شعور بداخله نحو هيام، ربما كان إعجابًا، لا يدري، لكنه قرر أن يجد أي فرصة للحديث معها والاقتراب منها ليتأكد مما بداخله نحوها ويحسم هذا الأمر.

وفي الحديقة كان الكل متجمعين، وعندما أبلغ طارق مريم بموافقة أخيها غمرتها السعادة، وهنأتهما هيام، وقالت: بهذه المناسبة سأذهب لأشتري المثلجات للجميع، وذهبت نحو عربة المثلجات على مقربة منهم، عندما ذهب حازم نحو أخته وجذبها من يدها وفي رقة قال لها: لماذا يا أختاه لم تخبريني من قبل؟

أطرقت برأسها خجلا وقالت له: حاولت ولكن...

فهم حازم خجلها منه، فقبّل رأسها وقال لها: طارق شاب أخلاقه عالية، وهو المفضل لديّ في الشركة، وأنا أعتمد عليه في كل شيء، وأنا سعيد من أجلك، لقد أحسنت الاختيار.

ثم وكأنه تذكر شيئًا فجأة، نظر حوله وقال: أين هيام؟ لا أراها، أجابته مريم: هناك تبتاع لنا المثلجات، قال لها في تساؤل: أكانت تعلم بأمر طارق؟!

ردت مريم وهي تبتسم: بالطبع فهي صديقتي، ولقد ساعدتني. ثم نظرت إليه مليًا واستطردت: هي فتاة ذات قلب طيب، وعلى قدر عالٍ من الأخلاق والجمال.

قال حازم في شرود وهو ينظر نحو هيام التي تقبل عليهم من بعيد: نعم هي كذلك بالفعل.

تركته مريم وذهبت لتستقبل هيام وتأخذ المثلجات الخاصة بها هي وطارق، وتذهب لتجلس مع طارق، بينما أعطت هيام سارة وأسماء المثلجات الخاصة بهما وذهبت نحو حازم.

مد حازم يده ليأخذها منها فقالت له: لا.. خذ هذه. ومدت إليه المثلجات التي في يدها الأخرى، وقالت له: تلك بدون الفراولة لأنك تتحسس منها.

نظر لها في دهشة وتساؤل وقال: وكيف عرفت ذلك؟!

ارتبكت هيام وأحست أنها قد ينكشف سرها الذي تخفيه عنه، فقالت على الفور: إنها مريم هي من أخبرتني ذلك.

نظر إليها في شك ولم يرتح لتبريرها ذلك، فقالت على الفور وهي تناوله المثلجات الخاصة به: خذ هذه قبل أن تذوب.

قال لها وهي تمشي جواره في الحديقة: أين درستِ؟ في أية جامعة؟!

تفاجأت من سؤاله وارتبكت، أحس بارتباكها، فشعر أكثر أن هناك شيئًا تخفيه عنه، ردت عليه بعد فترة من الصمت: درست في جامعة خارج المدينة.

قال لها وهو يبتسم: لماذا لم تدرسي هنا في هذه المدينة؟ كنا سنتقابل حينها.

شعرت هيام بغصة في حلقها ولم تستطع الرد عليه، فقط أطرقت برأسها للأرض وهي تتذكر ما فعله بها في الماضي، وكيف أهانها أمام

الجميع، وجعل الكل يسخر منها عندما أوهمها بحبه وقلل من شأنها أمامهم.

قال لها: ما بك؟ لماذا شردتِ هكذا؟ أقلت شيئًا خاطئًا أنا؟! أشاحت بوجهها وهي تجيبه: لا... ليس بي شيء.

ثم قالت له: هيا نعود، لقد ابتعدنا كثيرًا، وقد تأخر الوقت.

أحس حازم أن هناك شيئًا أحزنها فجأة، ولكن ما هو هذا الشيء؟ لا يعرف.

انتهي اليوم سريعًا وذهب الكل إلى منازلهم، وكالعادة حازم ظل يفكر في هيام وغموضها الذي يدفعه دائمًا للتساؤلات.

وفي حجرتها كانت هيام شاردة تفكر بحزن في تلك الذكريات المؤلمة التي جعلها حازم اليوم تتذكرها ويعاد ألمها من جديد، أمسكت الهاتف وتحدثت مع ندى ابنة خالتها، وقالت لها إنها تريد ترك العمل، وقصت عليها تفاصيل ما حدث معها اليوم، ونصحتها ندى أن تنتظر ولا تأخذ قرارًا باندفاع، ولا تنس أن هذ العمل هو حلمها الذي تحقق، اقتنعت هيام برأي ندى وقررت أن تركز على عملها وتحاول تجنب حازم قدر المستطاع.

وفي الأيام التالية كانت هيام تتجنب تمامًا الحديث مع حازم عندما تراه، حتى إذا كان هناك شيء تحتاج إلى إمضائه عليه كانت تعطيه لأسماء أو طارق كي يوقع لها حازم عليه ضمن أوراقهم.

وبدأ حازم يلاحظ تجنبها له، لذلك انتظرها في أحد الأيام خارج العمل، واعترض طريقها بسيارته، ما إن رأته هيام يعترض طريقها حتى شعرت بالدهشة وقالت له: ما هذا؟!

قال لها: اصعدي، سأوصلك في طريقي.

ردت هيام قائلة: لا داعي لذلك، أنا سأذهب مثل كل يوم، لا أريد إزعاجك، شكرًا لك، وتركته.

فنزل من السيارة وجذب يدها وقال لها: اصعدي أريد التحدث معك.

وتفاجأت هيام من أسلوبه هذا، وجذبت يدها من يده بسرعة وقالت: ماذا تفعل؟! هل فكرت إن رآنا أحد من العاملين بالشركة ماذا سيفكر؟

قال لها ببرود: إذًا اصعدي إلى السيارة قبل أن يرانا أحد ويفكر.

أحست أنه مصمم على موقفه ولا فائدة من مجادلته فصعدت إلى السيارة.

وانطلق حازم بالسيارة وظل فترة صامتا، وكانت هيام تنظر إلى الجانب الآخر وتتجنب النظر إليه، وهي تشعر بالضيق من موقفه هذا معها.

توقف حازم بجانب مطعم قريب وفتح السيارة وقال لها: هيا انزلي.
نظرت له في تساؤل وقالت: لماذا توقفت هنا؟!
قال لها: سنتناول الغداء ثم أوصلك إلى منزلك لا تقلقي.
ردت في ضيق: هكذا دون أن تأخذ رأيي؟
قال لها: لو أخذت رأيك كنتِ ستعترضين.. أليس كذلك؟! ثم استطرد: هيا قبل أن تلفتي إلينا الأنظار.

لم تجد هيام فرصة للرفض هذه المرة، فاضطرت للدخول معه، وكان هناك طاولة قد حجزها مسبقًا، فاندهشت هيام وقالت له: أنت أعددت كل شيء.. أكنت متأكدًا أنني سأوافق أن آتي معك؟!
أجابها ساخرًا: وكأني قد اعطيتك فرصة للرفض من الأساس.

نظرت إليه وهي تقول في غضب: معك حق.. جيد أنك تعلم.
لاحظ غضبها وقال: هل تناول الغداء معي يغضبك إلى هذا الحد؟
ردت عليه: لا.. أسلوبك معي هو ما يغضبني.

قال: وماذا كنت أفعل؟ لقد طلبت منك من قبل أن تأتي معي ولكنك لم تقبلي! والآن ماذا تأكلين؟ ناولها قائمة الطعام، فقالت له: لماذا تأخذ رأيي الآن؟ اختر أنت بما أنك أعددت كل شيء.
أجابها ضاحكًا: لماذا كل هذا الغضب؟ هو مجرد طعام.

وشعرت هيام بالفعل أنها منفعلة أكثر من اللازم، فحاولت أن تتماسك وتهدأ، هي تعلم أن سبب غضبها منه هو ماضيها معه، ولكنه لا يعلم ذلك، لهذا غضبها بالنسبة له غير مبرر على الإطلاق.

جلست بهدوء تتناول الطعام، وقال لها حازم: لماذا تتجنبين اللقاء بي طوال الفترة الماضية؟
تفاجأت من سؤاله وأنه قد شعر بتجاهلها له فقالت: أنا لا أتجاهلك.. لماذا تعتقد هذا؟!

رد: لاحظت عليكِ طوال الفترة الماضية هذا، حتى إنك لا تدخلين مكتبي متعمدة، أكنت تعتقدين أنني لن أفهم محاولاتك هذه للهرب مني؟
أجابته مرتبكة: لماذا أهرب؟ هو فقط العمل الكثير تلك الفترة.

ابتسم وقال لها: أنا أعلم أن العمل كثير، لكنك تتهربين عن عمد، أعلم هذا جيدًا، وأعلم أيضًا أنك تخفين شيئا ما عني.

هنا شعرت هيام أن الأرض تميد بها، قالت له وهي تتلعثم: أنا.. أنا أخفي.. ماذا أخفي؟!

نظر لها مليًا وهو يقول: لا أعلم.. ولكنني قريبًا سأعلم.

ثم قال: هل أنهيتي طعامك؟

ردت سريعًا وهي تهب واقفة: نعم هيا نذهب.

أوصلها حازم إلى منزلها وذهب إلى منزله، وظل شاردًا في حجرته، وما زاده لقاؤه بها إلا المزيد من التساؤلات داخله، هو قد تأكد اليوم أن هناك ما تخفيه عنه، لكن ما هو؟!

في صباح اليوم التالي وفي الشركة دخل طارق مكتب حازم ليقول له إن والديه قادمان معه في المساء لزيارتهم وتحديد موعد الخطبة، رحب حازم واتصل بمريم على الفور يبلغها كي تستعد.

أتى المساء وفي منزل حازم اجتمع كل من والدي طارق وحازم ومريم وحددوا موعد الخطبة بعد أسبوع من اتفاقهما هذا.

وكانت مريم تكاد تطير فرحًا، واتصلت بهيام تبلغها بموعد الخطبة، وقد سرت هيام كثيرًا لسعادة مريم وتحقيق أمنيتها بالارتباط بطارق.

وبعد يومين وفي الشركة جاء اتصال من مريم لحازم تبلغه أن وليد ابن عمهما الذي يعيش خارج البلاد أتى لزيارتهم كي يحضر خطبتها، وهو الآن في طريقه للشركة كي يلقاه، وما إن أغلق معها حازم الخط حتى سمع طرقات على باب مكتبه لتخبره السكرتيرة أن شخصًا يدعى وليد يريد لقاءه، وعلى الفورأجابها حازم أن تدعه يدخل، استقبل حازم وليد بسعادة ورحب به، فقد كان لم يره منذ عام تقريبًا بسبب سفر وليد الدائم.

وعند خروجهما من المكتب كانت هيام تقف مع أسماء خارج القسم الخاص بهما، فرآها وليد ولفتت نظره على الفور، وسأل حازم قائلا: من تلك الحسناء؟ أنا لم أرها من قبل؟
رد عليه حازم بضيق: إنها فتاة جديدة بالعمل، ولم يذكر له حتى اسمها.

لم يلاحظ وليد ضيق حازم، فهو كان مشغولا بالنظر إلى هيام.
نظر حازم لوليد فرأى نظراته لهيام، فقال له: هيا بنا إلى المنزل، مريم في انتظارنا، وقد أعدت الطعام. قالها وهو يجذب يده خارجًا.

لم تلاحظ هيام أي شيء من هذا لأنها كانت مشغولة بالحديث مع أسماء في العمل، فقد تسببت سارة في بعض الأضرار بالعمل، وهي كانت تحاول أن تجد طريقة لإصلاح الأمر.

وفي منزل حازم كان الأخير يجلس في الحديقة مع وليد بعد تناول الغداء، ويتحدثان في ترتيبات خطبة مريم وطارق، وكانت مريم في غرفتها تجهز قائمة بأسماء المدعوين، ثم اتصلت بهيام تدعوها إلى منزلها مساءً كي تجهز معها ما تحتاجه للخطبة، بالطبع لم تستطيع هيام أن ترفض طلبها هذا، فهي تعلم أن مريم لا يوجد لديها أصدقاء قريبين منها وليس لديها أحد.

وفي المساء حضرت هيام إلى الفيلا وتفاجأ حازم بحضورها، وبالطبع لم يكن يريدها أن تأتي، فوليد مقيم لديهم إلى أن تتم الخطبة، وهو لا يريد أن يلتقي وليد بمريم مرة أخرى بعد الذي قاله عنها في الشركة.

عندما دخلت هيام الفيلا كان حازم يجلس مع وليد، فقام على الفور ليرحب بها ويقول لها أن تصعد إلى غرفة مريم، عندما استوقفه وليد وقال له: ألن تعرّفنا أولاً ببعضنا البعض؟!
نظر حازم إلى وليد وقال لهيام: هذا ابن عمي وليد.

ثم صمت ولم يستكمل التعارف، ابتسمت هيام بهدوء ورحبت به، فقال وليد لحازم: أكمل.. ومن تكون هي؟!

نظر حازم إلى هيام وقال باقتضاب: هيام.. تدعى هيام.

ثم نظر لهيام وقال بشيء من التعصيب: اذهبي أنت الآن.

لاحظ وليد تعصيبه فقال له: لماذا تعامل الفتاة هكذا؟ من الواضح أنها فتاة متعلمة وذكية، وواضح أيضًا أنها صديقة لأختك مريم.

رد عليه حازم وهو يحاول أن يغير الحديث عن هيام: لا تشغل بالك بها الآن، احكِ لي، هل ستذهب مرة أخرى إلى أوروبا؟!

صمت وليد لبرهة وكأنه يفكر في شيء ما ثم قال: كنت سأذهب، أما الآن فلا أدري، ربما بقيت هنا.

فهم حازم على الفور ما يرمي إليه وليد، يشعر بداخله بالضيق ولكنه حاول ألا يظهر شيئًا مما يدور داخله، حتى لا يلاحظ عليه وليد شيئًا.

وفي غرفة مريم جلست الفتاتان تجهزان ما تحتاج إليه هيام من أدوات الزينة والاكسسوارات، تأخر الوقت فطلبت هيام من مريم أن تذهب الآن، ووعدتها أن تحضر غدًا كي تكمل معها الأشياء المتبقية، نزلت معها مريم كي توصلها إلى باب الفيلا.

قال وليد لمريم: قد تأخر الوقت، لن نتركها تذهب وحدها الآن، معي سيارتي وسأوصلها، رحبت مريم بالفكرة، لكن هيام رفضت واعترضت، وعندما همّت بالخروج استوقفتها مريم وقالت: إذا ذهبت دون أن يوصلك وليد فسأحزن كثيرًا ولن أطلب منك أن تأتي لمساعدتي، سأشعر حينها أنني أثقِل عليك بمجيئك في وقت متأخر وذهابك وحدك، وافقت هيام على مضض كي لا تحزن صديقتها، وكان حازم واقفًا والغضب واضح على ملامحه، ولكنه لا يستطيع الاعتراض، فهو يخاف إن تحدث واعترض أن يلاحظ أحد ما بداخله.

أخذ حازم يضغط على أسنانه ثم قال: سآتي معكما، أنا أيضًا أريد استنشاق بعض الهواء.
استوقفه وليد على الفور وقال له: لا.. لا تترك أختك وحدها، الوقت أصبح متأخرًا.

راقبهما حازم وهما يبتعدان بالسيارة، وكان الغضب واضحًا جليًا على ملامحه، ولحسن حظه أن مريم قد صعدت إلى غرفتها فلم تلاحظ شيئًا.

وفي السيارة أخذ وليد يتحدث كثيرًا عن نفسه، وما هي دراسته، وماذا يعمل في الخارج، وظلت هيام تستمع إليه في صمت وشرود، تفكر في نظرة حازم الغاضبة التي لمحتها في عينيه قبل أن تبتعد السيارة، أفاقت من شرودها عندما سألها وليد عن دراستها ونوعية عملها بالشركة، كانت تجيبه باقتضاب شديد حتى وصلت السيارة أمام منزلها، نزلت وودعته وظل قليلا ليتاكد من أنها صعدت إلى منزلها، ثم انطلق بالسيارة عائدًا إلى الفيلا الخاصة بابن عمه.

جاء اليوم التالي وكانت هيام مع مريم تجهزان ما تبقى من ترتيبات لأجل الاحتفال بالخطبة، وكان حازم قد خرج مع وليد بحجة شراء بدلة جديدة ليحضر بها الخطبة كي لا يتقابل وليد مع هيام ويتكرر ما حدث بالأمس، ولم يعودا إلى الفيلا حتى تأكد عن طريق محادثة هاتفية مع أخته أن هيام كانت قد عادت إلى منزلها.

وأتي يوم الخطبة، وكانت الفيلا مزينة بطريقة جميلة، والأضواء والزهور في كل مكان بالحديقة، كان حازم قد أعطى دعوات لجميع العاملين بالشركة، وكان وليد يقف مع حازم ينظر للحاضرين وهو يبحث عن هيام بينهم، ولاحظ حازم نظرات وليد وفهم أن عقله قد انشغل بالتفكير في هيام مما جعله يشعر بالضيق.

وأخيرًا حضرت هيام، وكانت قمة في الأناقة، ترتدي فستانًا أسود اللون قصيرًا وينسدل شعرها على كتفيها مما زادها جمالا، بسرعة توجه وليد نحوها وهو يرحب بها ويثني على جمالها، وكان حازم واقفًا في مكانه لم يتحرك، وأخذ يضغط على أسنانه وهو يراقب وليد الذي تقدم نحوه مع هيام، حيّته هيام بإيماءة من رأسها وسألته عن مريم، فقال لها إن طارق ذهب لإحضارها من صالون التجميل وسيصلان قريبًا.

استأذنتهم هيام وذهبت لتجلس مع زميلاتها بالشركة لحين حضور مريم.

وعندما ذهبت قال وليد لحازم: تلك الفتاة رائعة بالفعل، نظر له حازم وبحنق قال له: لا تبالغ.. هي عادية.

- أنت لا ترى إذًا يا صديقي، هكذا قال له وليد وهو ينظر نحو هيام بنظرات يملؤها الإعجاب.

مرت دقائق قليلة بعد قوله هذا عندما حضر العريس والعروس إلى الاحتفال، وكانت مريم بالفعل جميلة في فستان خطبتها، وتقدم حازم نحوها وقبّل رأسها وبارك لها، ثم بارك لطارق واحتفل العروسان بالخطبة، وحان وقت رقصة العروسين، فتقدم وليد نحو هيام يطلبها للرقص معه لكنها رفضت طلبه.

وأخذ يلح عليها حتى وافقت، راقبهما حازم وهو يقف في ركن ليس بعيدًا عنهم، ولاحظت هيام نظراته الغريبة لهما وشعرت أنه لم يعجبه أن وليد يراقصها، لكنها تساءلت بينها وبين نفسها لماذا؟.. لماذا يغضب حازم كلما اقترب وليد منها؟.. لماذا يهتم لأمرها هكذا؟

لم يستطيع حازم الوقوف أكثر دون أن يفعل شيئًا، فذهب وغيّر الموسيقى حتى لا يستمر وليد بالرقص مع هيام، وأيضًا هيام لاحظت ما فعله لتزداد حيرتها أكثر.

انتهى الحفل، وكالعادة أصر وليد أن يوصل هيام لمنزلها، لكن هيام هذه المرة لم تعترض، كانت تراقب حازم ونظراته وقصدت أن تستفزه أكثر بذهابها مع وليد.

وفي الطريق لم يستطع وليد أن ينتظر أكثر، فصارح هيام بإعجابه بها، وسألها عن رأيها به، وإذا كانت توافق على أن يتقدم إلى أهلها ليطلبها منهم.

تفاجأت هيام من طلبه هذا، فهي لم تلتقِ به سوى مرات قليلة، ولا تعرف عنه إلا القليل، وأيضًا هو لا يعرفها جيدًا، فكيف يطلبها للزواج بهذه السرعة؟!

صارحته بما يدور بعقلها، فقال لها: إذًا أنت تريدين بعض الوقت، أنا أتفهم ذلك.. خذي وقتك بالتفكير، ولا تعطيني إجابة لسؤالي قبل أن تفكري جيدًا.

نظرت له وفي تساؤل قالت: هل ابن عمك يعلم بهذا الأمر؟ أعني هل يعلم أنك تريد الزواج بي؟!

أجابها وليد: لا.. لم أقل له شيئًا حتي الآن، أحببت أن أعرض عليك الأمر أنت أولاً.. لكني سأقول له اليوم إذا سنحت لي الفرصة.

لم تعترض هيام، فهي تفكر كيف سيجيبه حازم في هذا الموضوع، وماذا سيكون رد فعله، هي ترغب في معرفة إذا كان حازم يفكر بها كما تعتقد وكما لاحظت عليه في الأيام السابقة، أم هي تتوهم ليس إلا، وعرض وليد سيتيح لها أن تتأكد من هذا الأمر.

أوصلها وليد وعاد إلى الفيلا ليجد أن حازم ما زال في الحديقة وحده بعد انتهاء الاحتفال، فقد كانت مريم صعدت لترتاح في غرفتها.

وجد وليد أن الفرصة مناسبة لعرض رغبته في الزواج من هيام على حازم.

جلس وليد بجوار حازم وبدأ في الحديث معه، وكان حازم يستمع له وعيناه أصبحتا حمراوين من شدة غضبه وانفعاله، وقال له بانفعال شديد: وهل عرضت الأمر عليها؟!

قال له وليد: نعم، وطلبت مني وقتًا للتفكير قبل أن تعطيني إجابة.

قال حازم وهو يشيح بوجهه بعيدًا حتى لا يلاحظ عليه وليد شيئًا: نعم.. حقها أن تفكر، أتمنى لك السعادة يا صديقي. قالها وهو يقف ليصعد إلى غرفته وهو في حالة لم يصل لها من قبل من الغضب.

عندما وصل إلى غرفته كان تأكد من شعوره نحو هيام، هو بالفعل يحبها، لو لم يكن يحبها ما كان سيحزن هكذا لرغبة وليد في الارتباط بها، نعم هو تأكد الآن من ذلك، ولكن ماذا يفعل الآن؟ وسأل نفسه، هل يصارحها بما يكنّه لها من حب ويترك الأمر لها في الاختيار بينه وبين وليد؟ أم ينتظر ويرى ما إذا كانت ستوافق على الارتباط بوليد أم لا، أخذ يفكر حتى توصل إلى أنه يجب عليه أن يصارحها بشعوره نحوها ويترك لها الاختيار، إما هو أو وليد!

في صباح اليوم التالي أتى حازم إلي الشركة، وكانت عيناه حمراوين فهو لم ينم منذ الأمس، وانتظر حتى آخر اليوم ثم طلب هيام إلى مكتبه، وقال لها إنه سينتظر بالسيارة لتذهب معه لأنه يريد محادثتها في أمر مهم، تساءلت هيام فيما بينها ماذا يريد حازم أن يقول لها؟

هل هو سيتحدث معها عن وليد أم هناك شيء آخر، لن تفهم إلا عندما تقابله، لهذا وافقت على مقابلته.

جلست هيام بجوار حازم بالسيارة ونظرت إليه في تساؤل قلق، خصوصًا بعد أن رأت عينيه الحمراوين ووجهه المتجهم وقالت له: ما بك؟.. قلت إنك تريدني لأمر مهم، ما هو ذلك الأمر؟!

لم ينظر لها حازم، فقد ظل كما هو ينظر للطريق أمامه وهو يجيبها: سنجلس في مكان ما كي نستطيع التحدث.

توقف حازم بالسيارة في مكان هادئ على شاطئ النهر، ونزل من السيارة ليفتح لها الباب، ثم تقدم وجلس على مقعد قريب من النهر، فتبعته هيام وجلست بجواره صامتة تنتظر ما سيقول.

مرت فترة من الصمت قبل أن ينظر إليها حازم ويقول: وليد أخبرني.. ثم صمت، فهمت هيام على الفور ما يرمي إليه حازم، أكمل كلامه قائلا: يقول إنه ينتظر رأيك، أفكرتِ في هذا الموضوع؟

أجابته هيام وهي تراقب ملامحه جيدًا: إلى الآن ما زلت أفكر، أنت تعلم أنا لم ألتقِ به سوى مرات قليلة، ولا أعرفه جيدًا، ثم سألته: أعطني رأيك ماذا تعتقد؟ أهو مناسب لي؟!

نظر إليها حازم وقال بانفعال: هذا رأيك أنت، ولكن هناك شيئًا يجب أن أقوله لك قبل أن تعطيه ردك.

نظرت له في تساؤل وقالت: وما هو هذا الشيء؟!
قال لها في شيء من الارتباك وهو يشيح بوجهه بعيدًا وكأنه يخفي انفعاله عنها: أنا.. أنا أيضًا معجب بك، وأفكر في الارتباط بك.. ثم نظر إليها وقال في تساؤل: ما رأيك؟!

نظرت له هيام في دهشة وقد تفاجأت من طلبه المباشر بالارتباط بها، ولم تستطع أن تجيبه، نظرت إلى الأرض والدموع تكاد تنزل من عينيها، فها هو حازم للمرة الثانية يعيد نفس طلبه القديم بطلبها للزواج ولكن الآن دون سخرية، الآن هو بالفعل يحبها، ماذا تفعل الآن؟ كل ماضيها المؤلم معه يأتي إلى عقلها الآن.

ولم تستطع هيام الحديث ولا التماسك أكثر من هذا، وأجهشت في البكاء، وسط دهشة حازم الذي لم يعلم لماذا قابلت طلبه بالبكاء، قال لها حازم في تساؤل قلق: ما بك؟ لماذا تبكين؟ أقلت لك شيئا خاطئًا؟!
قالت له وهي تمسح دموعها: لا.. لقد تذكرت شيئًا ما.

سألها: وما هذا الشيء؟!
قالت له: لا عليك، أمن الممكن أن أذهب الآن؟!
قال لها: لكنك لم تجيبي على سؤالي.
ردت عليه: اتركني أفكر قليلا. ثم وقفت وقالت: هيا بنا، لقد تأخرت على الذهاب إلى المنزل الآن.
صعدا إلى السيارة، كانت هيام صامتة تراقب الطريق وهي شاردة، وحازم بجوارها وفي عقله الكثير من التساؤلات عن رد فعلها وبكائها.

عاد حازم إلى منزله بعد أن أوصلها، وقرر أن يذهب إلى أخته ويعرض عليها رغبته في الارتباط بهيام، عندما قص حازم لمريم ما حدث منذ الأمس، قالت له في قلق: لكن وليد يرغب أيضًا في الارتباط بها، ولا ندري هي تحب من منكما، قال لها حازم: ليتك تتحدثين معها، أنت صديقتها ومن الممكن أن تحكي لك عن ما تشعر به.
أجابته مريم: نعم أنا صديقتها، ولكن لا تنس أيضًا أنك أخي، أعتقد أنها لن تقول لي شيئًا، فلننتظر فقط لنرى ماذا ستقرر.
وافقها حازم وقرر أن ينتظر ليرى ماذا ستقرر هيام.

في اليوم التالي لم تأت هيام إلي الشركة، فاتصل بها حازم ليسأل عنها، قالت له إنها متعبة وتريد أن تأخذ إجازة يومين ستذهب فيهما إلى القرية لدى خالتها لترتاح قليلا، فهم حازم أنها تريد التفكير بهدوء قبل أن تتخذ القرار، فوافق على إعطائها إجازة لمدة يومين، على أن تقرر بعد انتهاء هذه المدة.

بالفعل ذهبت هيام في اليوم التالي لقريتها، وقصت على ندى ابنة خالتها ما حدث معها، تفاجأت ندى من رغبة حازم وطلبه الارتباط بهيام، وقالت لها إنها لم تكن تعتقد أن الأمور ستتطور بينها وبين حازم لهذه الدرجة ويقع في حبها.
قالت لها ندا: وماذا ستفعلين في هذا الوضع؟ أيهما ستختارين؟!
أطرقت هيام برأسها للأرض والدموع بعينيها، فهمت ندى على الفور ماذا يدور بعقل هيام، فقالت لها: أنت لا زلت تحبينه أليس كذلك؟!

ردت هيام بصوت مخنوق: نعم، أنا أحبه، ولكنني أشعر بنفس الوقت أنني أكرهه..
هل تعلمين؟

أنا أشعر بمزيج من الحب والكره تجاهه، لا أستطيع التفكير في أحد سواه، وأيضًا لا أستطيع أن أكون معه بعد ما فعله بي، لا أدري ماذا أفعل، الآن أنا أشعر بالحيرة، قالت لها ندا: الآن يجب عليك أن تصارحي حازم بأنك زميلته هيام التي سخر منها أمام الجميع، ذكّريه بما فعل معك في الماضي كي تحسمي أمرك معه.

فكرت هيام قليلا ثم قالت: نعم.. الآن يجب أن أقول له من أكون، ثم صمتت قليلا وقالت: ولكن على طريقتي.
نظرت لها ندى في تساؤل وقالت: ماذا تنوين أن تفعلي؟!
قالت لها: سأقص عليك ماذا أريد أن أفعل. وأخذت تحكي لها ماذا تريد أن تفعل، وندا تحدق بها غير مصدقة! ثم قالت هيام: لكن أحتاج مساعدة وليد.
قالت لها ندى: احترسي فأنت تريدين اللعب بالنار.
ردت مريم: يجب أن أفعل ذلك حتى يعلم من أنا.

عادت هيام في اليوم التالي إلى منزلها وطلبت لقاء وليد، وافق وليد على الفور والتقيا في مطعم قريب من منزلها، هيام: أريد أن أقول لك شيئًا.
قال وليد في تساؤل: ماذا هناك؟ تكلمي!

قصت هيام على وليد ما حدث لها في الجامعة، استمع لها وليد في دهشة وقال: إذَا أنت وحازم تعرفان بعضكما من الماضي وكنتما زميلين! ولكن حازم لم يحكِ لي أي شيء عن هذا الموضوع.
قالت هيام: هو لا يعرف من أكون إلى الآن.
قال وليد: كيف لا يعلم؟ ألم يتذكرك؟!

ردت هيام: لا.. مرت فترة طويلة وأنا تغيرت كثيرًا، لن يستطيع التعرف علي طالما لم أقل له من أكون، الآن أرجو أن تساعدني كي يعلم من أكون.
قال لها: وكيف ذلك؟!
قصت عليه ما تريد أن تفعل، وافقها وليد على خطتها وقرر مساعدتها بعد أن فهم أنها ما زالت تحب حازم ولا يوجد في حياتها مكان لغيره.

في اليوم التالي عادت هيام إلى العمل، فرح حازم كثيرًا لعودتها، وفي أثناء العمل أبلغته أنها تود لقاءه بعد العمل مباشرة لأمر ضروري.
فهم حازم أنها تريد أن تقول له ما هو قرارها الأخير بشأن ارتباطه بها.

انتهى الدوام وانتظرها حازم في السيارة، بعد قليل أتت واستقلت السيارة بجواره واصطحبها إلى نفس المكان الهادئ بجانب النهر مثلما حدث في المرة السابقة.

وبعد أن جلسا بادرها حازم بالحديث قائلا: أفكرتِ فيما طلبت منك؟!

قالت له على الفور: نعم فكرت.

قال: وما هو قرارك؟

قالت له: أريد منك أن تطلب الارتباط بي بطريقة رومانسية أكثر.

نظر لها في تساؤل وقال: كيف؟!

قالت له: مثلما يحدث في الأفلام والروايات، أريد أن تطلبني للزواج أمام الجميع.

ابتسم حازم على الفور وقال: نعم فهمت.. لك ذلك.

عاد حازم إلى الفيلا بعد أن أوصلها، وكان يشعر بالسعادة من طلبها، فهو فهم أنها كأي بنت تريد أن تكون تلك اللحظة مميزة، لو كانت لا تريده لم تكن لتطلب منه ذلك الطلب.

وأخذ حازم يجهز لحفل في نهاية الأسبوع لينفذ ما طلبته منه هيام، وحجز باقة من الزهور وخاتم ألماس وجهز لاحتفال كبير دعا إليه كل العاملين بالشركة.

وأبلغ هيام أن تأتي للاحتفال وتدعو من تريد من أقاربها، ولم تدعُ مريم أحدًا من أقاربها سوى ندى فقط.

جاء اليوم الموعود، يوم الاحتفال، وقد جهز حازم كل شيء ليطلب يد هيام أمام الجميع، وكانت هيام تقف مع ندى وعلى مقربة منها وليد الذي ينظر إليها وتنظر إليه لينفذ ما اتفقا عليه.

قالت ندى لها وهي تنظر إلى حازم الذي يكاد يطير من الفرحة: أمتأكدة مما تريدين فعله؟

قالت هيام: نعم متأكدة.

قالت ندى: فكري قليلا، أنت تحبينه بالفعل، أنت قريبة من تحقيق حلمك الذي حلمت به منذ مدة طويلة.

أجابتها هيام بمرارة: أريده أن يشعر فقط بما شعرت، أريد أن يشرب من نفس الكأس.

توقفتا عن الكلام عندما اقترب حازم من هيام وجمع الجميع حوله وطلب منهم أن يقفوا في دائرة تتوسطها هيام، ومن ثم أمسك يدها وببطء جثا على قدمه، وشعرت هيام بالاختناق وهي تتذكر تفاصيل إهانته لها، فهذا الموقف شبيه تمامًا لما حدث بالماضي، لكنها تماسكت ووقفت بثبات أمامه، وأخرج حازم الخاتم من جيبه وهو يقول لها: أتقبلين الزواج بي؟!

وامام ذهول الجميع جذبت هيام يدها من يده وقالت وهي تمدها نحو وليد الذي أخرج خاتم الخطبة من جيبه: نعم، أنا أقبل الزواج بك يا وليد.

ألبسها وليد الخاتم وسط دهشة الحاضرين جميعًا، وذهول حازم الذي لم يستطع النطق، وقف على قدميه بصعوبة وقال بغضب: ماذا يحدث هنا؟!
احمرّ وجه وليد، وقالت هيام بصوت ملؤه لذة الانتقام: مثلما ترى، تمت خطبتي على وليد، هو قد كان عرض عليّ الزواج منذ فترة، وأنا وافقت الآن.

قال حازم: وما تلك المسرحية التي حدثت؟ ما الداعي لها؟!
قالت هيام غاضبة: تذكر قليلا، أنت بدأت هذا، وأنا أنهيته الآن.
رد حازم بتساؤل: أتذكر ماذا؟ أنا لا أفهم شيئًا مما تقولينه.
قالت: ألا يذكرك هذا الموقف بشيء؟

صمت حازم وبدأ يتذكر ما حدث في حفل التخرج الخاص به، تذكر وجه هيام الباكي، وسخريته منها، ثم قال بصوت قد تلاشى من فرط الانفعال: أنت؟!

قالت هيام وقد شعرت أنها قد أخذت بثأرها منه: نعم أنا.. أنا تلك الحمقاء التي أحبتك يومًا ما، أنا تلك الغبية التي صدقتك، هل تذكر سخريتك مني أمام الجميع؟ ماذا فعلت لك؟ أنا فقط أحببتك! أتعاقبني على حبي لك؟!

أمسك حازم رأسه بيديه وقال: رباه! ماذا فعلت أنا؟!

ونظر إلى هيام والدموع في عينيه: لهذا السبب كنت دائمًا أشعر أن هناك شيئا ما تخفينه، لهذا كنت أشعر أنني قد رأيتك من قبل، ثم استكمل حديثه وقال: أعلم أن جرحي لك لن ينفع معه أي اعتذار، ولكنك نفذتِ انتقامك مني وسخرتِ مني مثلما فعلت معك، والآن قد شعرت بما اقترفته بحبك من ذنب، الآن أطلب منك أمام الجميع مسامحتي.. أيمكنك ذلك؟

قالت له: الآن أشعر بارتياح وقد أخذت حقي منك، انتهى الأمر بالنسبة لي، ولا أريد أن أراك مجددًا بحياتي. وجذبت ندى من يدها وخرجت وسط صمت من الجميع.

في غرفتها كانت تبكي بكاء شديدًا، وتقول لندا التي تجلس أمامها: أنا جرحته أعلم هذا، ولكن لم يكن بيدي شيء، كنت فقط أريده أن يشعر بما شعرت حينها، أن يفهم ماذا فعل بي.

ردت ندى: أعلم هذا.. ولكن الآن ماذا ستفعلين؟
قالت هيام باكية: لا شيء، فقط سأتقدم باستقالتي، ولن أراه مرة أخرى.
ندا في تساؤل: لكنك تحبينه؟!
قالت هيام وهي تبكي: نعم أحبه، ولكن انتهى الأمر بيننا.

وفي غرفة حازم كان يجلس وعيناه مليئتان بالدموع، لأول مرة يشعر بما يشعر به الآن، هو ليس حزينًا على ما حدث من هيام تجاهه، هو يشعر بالحزن على ما فعله بها في الماضي، أخذ يلوم نفسه كيف كان بكل هذا الاستهتار واللامبالاة، هو لم يغضب من موقف هيام معه اليوم، هو يلتمس لها العذر، كان أنانيًا معها، جرحها ولم يبالِ بها، فقط كان يريد أن يمرح مع أصدقائه، وجنى عليها هي.

ودخلت مريم عليه الغرفة وقالت له: أحقيقي ما سمعت اليوم؟ أنت فعلت كل هذا بهيام؟!
قال لها والدموع تتساقط من عينيه: كنت أنانيًا مستهترًا، أنت تعلمين أنني تغيرت بعد وفاة والدينا.

قالت له: لكنك جرحت إنسانة كل ذنبها أنها أحبتك، ذنبك كبير يا أخي، الآن عليك أن تجعل هيام تسامحك.

قال لها: لا أعتقد أن هناك فرصة لي مع هيام، هي تمت خطبتها بالفعل على وليد الآن.

ردت: أنا كنت مع وليد منذ قليل، وقال لي إن هيام رفضت عرض الزواج الذي عرضه عليها.

نظر حازم إليها في تساؤل وقال: كيف؟ كلنا رأيناه وهو يلبسها خاتم الخطبة؟

قالت مريم له وهي تبتسم: مجرد تمثيلية يا أخي، هيام لم تحب غيرك، هكذا قال لي وليد.

وقف حازم وأمسك كتفي أخته وقال: أمتأكدة أنت مما تقولين؟!

قالت له: وليد تحت ينتظرك في الحديقة، يريد أن يتحدث معك.

تركها حازم ونزل علي الفور إلى وليد الذي ابتسم وقال: أعلم يا أخي أنك تتساءل الآن عن خطبتي بهيام، ثم استطرد قائلا: اطمئن، لم تتم الخطبة، هي مجرد تمثيلية، هي فقط أرادت أن تجعلك تشعر بما فعلت بها.

قال حازم: أيعني هذا أنها لا تحبك أنت؟!

قال له وليد وهو يبتسم: للأسف هي ستكون زوجة أخي.

رد حازم: كيف ذلك؟!

قال وليد: هيام اعترفت لي أنها لا زالت تحبك، لذلك هي لا تريد الارتباط بي، فهمت أيها الغبي؟.. هي تحبك أنت.
قال حازم: لكن ماذا أفعل كي تسامحني؟
رد وليد: أعتقد أنها قد سامحتك بعد ما حدث اليوم، هي أخذت بثأرها منك وأعتقد هذا يكفيها، والآن يجب عليك أن تتحدث معها.
أجابه حازم: نعم يجب علي هذا.

وفي صباح اليوم التالي أتت هيام إلى الشركة لتتقدم باستقالتها، كان حازم يجلس على مكتبه عندما دخلت ومعها الأوراق، كانت يدها ترتجف وهي تمدها بأوراق استقالتها إلى حازم ليوقع عليها.

وأمسك حازم منها الأوراق وسألها وهو يقرأها: ما هذا.
قالت له: كما ترى، استقالتي.
قال لها: جيد أنك قدمتِها، كنت سأطلب منك أن تقدميها إلي.
نظرت له هيام في دهشة لعدم اعتراضه على تقديم استقالتها، بل إنه أيضًا كان سيطلب منها تقديمها إليه!

شعر حازم بدهشتها وقال وهو يلف حول المكتب ويمسك يدها وسط دهشتها: نعم، كنت سأطلب منك تقديم استقالتك، فأنا لا

أريد لزوجتي المستقبلية أن تعمل، ثم استطرد بحنان وهو ينظر بعينيها: أريدها أن تتفرغ لي ولتربية أبنائنا، شعرت هيام بالخجل وهو ينظر في عينيها ويقول لها: والآن هل تقبلين الزواج بي؟!

ردت عليه بصوت خافت يملؤه الخجل وهي تنظر إلى الأرض: نعم أقبل.

قال لها بفرح: إذًا انتظريني اليوم في المساء، سآتي إلى منزلك مع مريم لأطلب يدك من والدتك.

خرجت هيام وهي تكاد تطير من فرحتها، وذهبت إلى منزلها وتحدثت مع والدتها، وأخبرتها بالأمر، واتصلت بندى لتقول لها ما حدث معها.

وفي المساء أتى حازم إلى منزل هيام واتفق على موعد الزواج، وأيضًا حدد زواج طارق ومريم في نفس اليوم.

وبعد أيام أقام حازم احتفالا كبيرًا لزواجه من هيام، وزواج أخته مريم وطارق في نفس اليوم، وكانتا مريم وهيام في فساتين الزفاف كالأميرات.

وفي الاحتفال لفتت ندى ابنة خالة هيام نظر وليد، وتجاذب الحديث معها عندما وجد أفكارها متشابهة مع أفكاره كثيرًا، ووجد أنها تتفق معه في أشياء كثيرة، فقال لها: ما رأيك أن نعلن عن خطبتنا نحن أيضًا الآن؟ ضحكت ندى كثيرًا وقالت له: ليس لدي مانع.

وكان الاحتفال كليلة من ألف ليلة وليلة، وسط سعادة الجميع.

دار إضافة
للنشر والتوزيع
الإسكندرية
ج . م . ع
www.Idafabooks.com